

## صفة الكلام لله

(وقل غير مخلوق كلام مليكنا ... بذلك دان الأتقياء وأفصحوا)  
 (ولا تك في القرآن بالوقف قائلاً ... كما قال أتباع لجهم وأسجحوا)  
 (ولا تقل القرآن خلق قرأته ... فإن كلام الله باللفظ يوضح)

### "مناقشة الأبيات"

السبب في البدء  
 بصفة الكلام، قبل  
 غيرها من الصفات



لمناسبة السياق، لأنه بدأ بذكر  
 التمسك بالقرءان والسنة، لذا ذكر  
 عقيدة أهل السنة في الكلام ومنه  
 القرآن، والرد على الذين خالفوا  
 الحق.

أي قل يا أيها السني بقلبك ولسانك، معتقداً بالقرءان كلام الله  
 غير مخلوق لأنه صفة من صفاته تعالى، تليق به ولا تشبهه  
 صفات المخلوقين، فهو سبحانه له الكمال في ذاته وصفاته.  
 فالقرآن كلام الله حقيقة، وهو بحرف وصوت سمعه جبريل  
 من الله عز وجل، وألفاظه ومعانيه كلام الله، ليس كلام الله  
 ألفاظه دون معانيه، ولا معانيه دون ألفاظه.

(غير مخلوق) ، هذا اللفظ غير موجود في القرءان ولا  
 السنة، ولكن ذكره السلف الصالح للرد على الجهمية  
 والمعتزلة وغيرهم، وإبطال لقولهم بأن كلام الله مخلوق من  
 المخلوقات التي أوجدها الله بقدرته.  
 وقوله (مليكننا) فيه إثبات صفة الملك لله، والملك من معاني  
 الربوبية؛ لأن الربوبية لها معانٍ منها: السيد والمطاع  
 والملك.

فالمملك كله له سبحانه، قال تعالى: {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ  
 تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ  
 وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (آل  
 عمران:26).

والمخلوق إذا ملك شيئاً فإنما هو بتمليك الله له، فالله مالك

(وقل غير  
 مخلوق كلام  
 مليكنا ...)

الدنيا والآخرة.	
<p><b>(بذلك) :</b> الإشارة هنا إلى ما تقدم في الشطر الأول من بيان المعتقد الحق في كلام الله.</p> <p><b>(دان الأتقياء) :</b> أي آمنوا واعتقدوا بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، فهذا معتقدهم الذي لا يحدون عنه، والنقول عنهم في ذلك كثيرة.</p> <p>ومنهم الإمام اللالكائي رحمه الله بين أن كلام الله غير مخلوق وبين كفر من قال بخلقه وعلى ذلك أكثر من خمسمائة عالم من علماء أهل السنة.</p> <p>وفي هذا يقول ابن القيم رحمه الله:</p> <p>ولقد تقلد كفرهم خمسون في ... عشر من العلماء في البلدان واللالكائي الإمام حكاه عنهم ... بل قد حكاه قبله الطبراني قوله: (الأتقياء) : اختيار هذه الصفة لأهل السنة في غاية الجودة والدقة، فالتقوى: هي أن تجعل بينك وبين عذاب الله وقاية بفعل الأوامر وترك النواهي، ولهذا أفضل ما فسرت به التقوى قول طلق بن حبيب رحمه الله: " التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله".</p> <p>قال ابن القيم رحمه الله: " وهذا من أحسن ما عرفت به التقوى"، وقال الذهبي في ترجمته: "وقد أحسن وأجاد فائمة أهل السنة اتقوا الله بلزوم السنن والطاعات وبترك النواهي والمحدثات، وأعظم ما تركوه وابتعدوا عنه الكفر والبدع والمحدثات والتي منها القول بخلق القرآن، وإضافة إلى ما فيه من كفر وضلال فقد ترتب عليه من المفساد والأخطار كإتهان كلام الله وعدم مبالاة به؛ لأنه بزعمهم مخلوق من المخلوقات.</p> <p>(وأفصحوا) : أي إضافة إلى أنهم دانوا بذلك واعتقدوه بقلوبهم فقد صرحوا به وقرروه في المجالس ووضحوه، في كتبهم ومؤلفاتهم، لا سيما عندما يعلن أهل الباطل باطلهم ويصرحون بضلالهم.</p> <p>ولهذا ينقل شيخ الإسلام في (شرح العقيدة الأصفهانية) عن أبي إسحاق الإسفراييني أنه كان كل جمعة يقف ويقول القرآن كلام الله غير مخلوق خلافاً لقول الباقلاني، وذلك</p>	<p><b>بذلك دان الأتقياء (وأفصحوا)</b></p>

<p>حتى لا يظن من يأتي بعدنا أننا على معتقده؛ وذلك لأنه كان في عصره.</p>	
<p>بعد أن أنهى الناظم الكلام على المسألة الأولى بدأ يرد على طائفة من طوائف الجهمية، وهم الواقفة ويطلق عليهم الشكاكة؛ فقالوا القرآن كلام الله ولا يقال مخلوق ولا غير مخلوق، ولذا قال الإمام أحمد: " الواقفة جهمية"، وبعض أهل العلم قال: هم شر من الجهمية، ووجهه: أن معتقد الجهمية مصرح فيه بالباطل، وهو أن القرآن مخلوق، فنقده وبيان فساده للناس بالحجج والبراهين سهل، ولكن لما يأتي الواقفة ويقررون مذهبهم على أنه من باب الورع ويقفون في هذه الصفة، فهذا من أخطر ما يكون على العوام، فيظنون أن في قولهم شيئاً من الوسطية والاعتدال، والواجب الإفصاح بالمعتقد الحق الذي دل عليه الكتاب والسنة. وعدم الإيمان به أو التوقف والتردد كله زيغٌ وضلال، والله يقول: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا } (الحجرات: من الآية 15). والتوقف عن الإيمان بالحق نوعٌ من الشك والريب</p> <p>(جهم) : هو ابن صفوان، رأس من رؤوس الجهمية، وقد أخذ مقالته عن الجعد بن درهم عن أبان بن سمعان عن طالوت ابن أخت لبيد عن لبيد بن الأعصم اليهودي وهو أخذ ذلك عن يهود اليمن، هذه هي سلسلة هذا الضلال متصلة باليهود، ومن هنا يعلم أن أساس التعطيل هم اليهود كما أنهم هم أساس الرفضة.</p> <p>والجعد بن درهم شيخ الجهم هو أول من قال: بأن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى تكليماً، لذا ضحى به خالد بن عبدالله القسري فقال يوم الأضحى: يا أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم فإني مضحي بالجعد بن درهم، فإنه قال ان الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى تكليماً.</p> <p>(أسجحوا) أسجح بالشيء أي لانته به نفسه، فأتباع جهم لانته نفوسهم ومالت قلوبهم إلى هذا المعتقد رغم فساده وبطلانه.</p> <p>في بعض النسخ: "أسمحوا" المقصود أنه طابت أنفسهم بهذا القول.</p>	<p>(ولا تك في القرآن بالوقف قائلاً ... كما قال أتباع لجهم وأسجحوا)</p>

<p>(ولا تقل القرآن خلق قرأته... فإن كلام الله باللفظ يوضح)</p> <p>ولا تقل القرآن خلق قرأته) أي لا تقل قراءتي بالقرآن مخلوقة، وهذا فيه الرد على بدعة أخرى وهي بدعة اللفظية الذين يقولون لفظي بالقرآن مخلوق، أو تلاوتي بالقرآن مخلوقة أو قراءتي بالقرآن مخلوقة.</p> <p>لأن اللفظ والتلاوة والقراءة كلها مصادر تحتل أحد أمرين: الأول: الملفوظ والمتلو والمقروء وهو كلام الله وهذا غير مخلوق.</p> <p>الثاني: حركة اللسان والشفاه والحنجرة وصوت الإنسان وهي مخلوقة.</p> <p>فعندما يقال لفظي بالقرآن مخلوق يحتمل أحد هذين. فاللفظية هم - كما قرر أهل العلم - جهمية؛ وإنشأؤهم لهذه البدعة إنما كان لتقرير مذهب الجهم من طريق آخر؛ للتلبيس على الناس، فهو عندما يقول "لفظي بالقرآن مخلوق" يرجع إلى قول الجهمية القائلين بخلق القرآن، ولذا قال الإمام أحمد رحمه الله: "من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع"؛ لأن قوله (لفظي بالقرآن مخلوق) يحتمل أمرين ولذا كان الصواب التفصيل، فإن قصد به الملفوظ فهو كلام الله غير المخلوق، وإن أراد حركة اللسان والحنجرة وصوت العبد فهو مخلوق، فالصوت صوت القاري والكلام كلام الباري.</p> <p>والعلة في نهى الناظم عن قول اللفظية هي المبينة في قوله: (فإن كلام الله باللفظ يوضح)، وهذا معنى قول أهل السنة: القرآن كلام الله ألفاظه ومعانيه ليس كلام الله اللفظ دون المعنى ولا المعنى دون اللفظ، واللفظ به يوضح المعنى، ويبين المراد، ويجلي المقصود</p>	<p>(ولا تقل القرآن خلق قرأته... فإن كلام الله باللفظ يوضح)</p>
--	--

### "ملحق الأبيات"





<p>وهي الإعتقاد الجازم بأن الله متكلم بكلام قديم النوع أزلي، حادث الأفراد، وأنه يتكلم بحرف وصوت يسمعه من شاء من خلقه.</p> <p><b>ومعنى التعريف أن صفة الكلام ذاتية فعلية؛ لأن الله تبارك وتعالى أثبت لنفسه صفة الكلام فهي صفة ذاتية له أزلية، وإذا شاء تكلم وإذا شاء لم يتكلم، وهذا معناه: أنها صفة فعلية.</b></p> <p>ولذا قال بعض السلف: إذا أردت أن تعرف الفرق بين كلام الله وكلام المخلوقين فهو كالفرق بين الخالق والمخلوق، والقاعدة: القول في الصفات كالقول في الذات.</p> <p>والقاعدة عند أهل العلم: أن الإضافة تقتضي التخصيص، فعندما يضاف الكلام إلى الله فإنه يخصه ويليق بجلاله وكماله، وعندما يضاف الكلام إلى المخلوق فيخصه ويليق بعجزه ونقصه، ولا يلزم من اتفاق الشيين في الاسم أن يتفقا في الحقيقة والمسمى. هذا بين المخلوق والمخلوق، فكيف بين المخلوق والخالق.</p>	<p><b>حقيقة الإيمان بصفة الكلام</b></p>
---	---

### الأدلة على إثبات صفة الكلام

<p>صفة الكلام من الصفات السمعية العقلية، يعني تثبت بالكتاب والسنة والعقل، فلو لم يأت دليل يبين أن الله يتكلم لأثبت العقل ذلك، والنقل مقدم على العقل في الاستلال على كل حال، وهو أساس الاستدلال.</p> <p>قال الله تعالى: {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ} [التوبة:6]</p> <p>وقال تعالى: [وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا] (النساء: 164)، {تَكْلِيمًا}: مصدر مؤكد، دل على أنه كلام حقيقي؛ لأن المصدر المؤكد ينفي احتمال المجاز.</p> <p>فكلام الله عز وجل لموسى كلام حقيقي، بحرف وصوت سمعه، ولهذا جرت بينهما محاوره؛ كما في سورة طه وغيرها.</p>	<p><b>الكتاب</b></p>
--	----------------------

<p>قال تعالى: " وَلَكِنَّ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ " (السجدة: 13) فهذا دليل أن كلام الله منه تعالى.</p>	
<p>قول النبي صلى الله عليه وسلم: (أعوذُ بكلماتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ) فهذا الحديث فيه دلالة على أن الله يتكلم، وأن الكلام صفة من صفاته من وجهين:  <b>الوجه الأول:</b> أنه أضاف الكلام إلى الله.  <b>والثاني:</b> أن الاستعاذة عبادة، ولا يمكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستعيز بمخلوق.  وعن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: { إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ كَالسَّيْلِ سَلِيلَةً عَلَى صَفْوَانٍ - قَالَ عَلِيٌّ: وَقَالَ غَيْرُهُ: صَفْوَانٌ يَنْفُذُهُمْ ذَلِكَ - فَإِذَا فُرِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ، قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا لِلَّذِي قَالَ: الْحَقُّ، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ } (1)</p>	<p><b>السنة</b></p>
<p>وهذا من وجوه:  <b>الوجه الأول:</b> كل كمال ثبت للمخلوق لانقص فيه بوجه من الوجوه فالخالق أولى به، فواهب الكمال أولى بالكمال، والكمال في حق المخلوق أن يكون متكلمًا، وعدم الكلام نقص، وعيب.  فإذا تقرر ذلك: إذا الإله المعبود لابد أن يكون متكلمًا، فإذا لم يكن متكلم لما صح أن يكون إلهًا، ولارباً.  والدليل على ذلك لما اتخذ قوم موسى العجل إلهًا، قال الله تعالى: { وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ } [الأعراف: ١٤٨]. فكان الرد عليهم دليلًا شرعيًا وعقليًا في نفس الوقت، وهو قوله تعالى: { أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ } [الأعراف: ١٤٨]، وهذا نقض عقلي لألوهية العجل، بأن عاب عليه عدم الكلام، فدل على أن الإله الحق لا بد أن يكون متكلمًا.  وقال إبراهيم عليه السلام - لقومه عندما حطم الأصنام، ليبين لهم فساد عبادة هذه الآلهة: { قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ } (الأنبياء: 63)، فنفي عنها صفة الكلام</p>	<p><b>العقل</b></p>

<p>ليبين لهم عجزها؛ وأجابوا وأقروا بصحة قول إبراهيم عليه السلام قال تعالى: { فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ } ثُمَّ نَكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمَا هُوَ لَاءِ يَنْطِقُونَ } ولما كان الله سبحانه موصوفاً بالكلام، ما استطاعوا الإعتراض.</p>	
<p><b>الوجه الثاني:</b> أن الحكمة من خلق الجن والإنس هي العبادة، ولا تتم هذه العبادة إلا بإرسال الرسل، وإنزال الكتب التي فيها وحي الله وكلامه الذي منه كتبه المنزلة على رسله، فلو ترك الناس لعقولهم لضلوا وأضلوا.</p>	

### وإذا أثبتنا لله الكلام يتفرع عنه عدة ضوابط:

#### الضابط الأول: أن الله يتكلم بحرف وصوت يليق بجلاله وكماله، بكيفيه لانعلمها.

الدليل: عن عبدالله بن مسعود: قال النبي: " من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنةٌ ، والحسنةُ بعشر أمثالها لا أقولُ أَلَمْ حرفٌ ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حرفٌ، ولامٌ حرفٌ، وميمٌ حرفٌ" (2)

ويبطل أن يقول قائل أنا أتكلم بحرف وصوت، لأن الحروف والأصوات تخرج من الفم واللسان، فلولا وجودهما ما استطعت أن أتكلم، فيثبت لله الفم واللسان، وهذا من الإلحاد في صفات الله.

**والقاعدة:** يحرم على الإنسان أن يثبت لله صفة لم يثبتها لنفسه، ولم يثبتها له رسوله، أو ينفي عن الله صفة لم ينفيها عن نفسه ولم ينفيها عنه رسوله.

إذا هل نثبت لله الفم واللسان؟

**الجواب:** التوقف؛ لانثبت ولاننفي، لأن الله لم يثبتها، ولم ينفيها، وما وسع الشرع السكوت عنه، يسع العباد السكوت عنه، ومن لم يسعه ذلك، فلا وسع

(2) أخرجه الترمذي (2910) واللفظ له، وأبو نعيم في (حلية الأولياء) ((263/6))، والبيهقي في (شعب الإيمان) ((1983)) باختلاف يسير.

الله عليه.

## الضابط الثاني: من اثبات الكلام اثبات النداء:

الأدلة على اثبات النداء لله:

من القرآن: قال الله تعالى: {وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ أَنْتَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [الشعراء: 10]، والنداء لابد أن يكون بصوت مسموع.

قال تعالى: {وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ} [الصافات: 104]، وقال: {وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ} [مريم: 52].

وقال البخاري: "وإن الله عز وجل ينادي بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب".

ومن السنه: عن أبي سعيد الخدري يقول الله: يا آدَمُ، فيقول: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، فَيُنَادِي بِصَوْتٍ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ دُرِّيَّتِكَ بَعَثًا إِلَى النَّارِ" (3)

قال ابن القيم في نونيته:

والله قد نادى الكليم وقبله\*\*\* سمع النداء في الجنة الأبوان

وأتى النداء في تسع آيات له\*\*\* وصفا فراجعها من القرآن.

## الضابط الثالث: من اثبات الكلام اثبات المناجاة:

الدليل على اثبات المناجاة: قال تعالى: { وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا } (مريم: 57)

والفرق بين المناداة والمناجاة: أن المناداة تكون للبعيد، والمناجاة تكون للقريب وكلاهما كلام.

**قال ابن القيم:**

أن النداء الصوت لرفيع وضده ... فهو النجا وكلاهما ضدان.  
وكون الله عز وجل يتكلم مناداة ومناجاة داخل في قول السلف: (كيف شاء).

**الضابط الرابع: أن الله يتكلم بكلام مسموع، يسمعه منه من شاء من خلقه.**

سئل الإمام أحمد عن يقول: إن الله لم يتكلم بصوت؛ فقال: هذا جهمي كافر، عدو لله، وعدو للإسلام.

كلام الله سمعه موسى، وسمعه آدم، وسمعه محمد، وسمعه جبريل، وأنه سبحانه يكلم المؤمنين في الآخرة ويكلمونه.

قال تعالى { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ } [البقرة: 34]  
فأمرهم الله بالسجود، وسمعوا كلامه فسجدوا كما أمرهم.

**كلام الله للملائكة،  
ويسمعونه،  
ويجيئون:**

وقال جل وعلا: { وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۗ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } [البقرة: 30] وهنا أخبرهم الله بأنه سيخلق خليفة، فسمعوا وردوا.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَىٰ جِبْرِيْلَ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأُحِبُّهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيْلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيْلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأُحِبُّهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوَضَّعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ) (4)

**ينادي جبريل  
فيسمعه**

**قال ابن القيم في النونية:**

وكذا يكلم جبرئيل بأمره\*\*\* حتى ينفذه بكل مكان



<p>الى ان قال أيصح في عقل وفي نقل نداء *** ليس مسموعا لنا بأذان</p>	
<p>وهذا شرف عظيم للبشر، فقد تكلم الله مع آدم وحواء، تكلم مع آدم كما قال: { قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ } [البقرة:33]، فتكلم معه انفراداً، وتكلم معه ومع زوجته، قال الله تعالى: { وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَمَا الشَّجَرَةَ وَأَقُلُّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ } [الأعراف:22]</p> <p>كلام الله مع موسى وقال جل وعلا { وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ } [الأعراف:143].</p> <p>تكلم مع الرسول صلى الله عليه وسلم كما في حديث الإسراء: (لما صعد النبي صلى الله عليه وسلم وراجع ربه فقال له موسى: ارجع؛ فإن قومك لا يستطيعون، فراجع الله جل وعلا حتى جعلها خمس صلوات وبالأجر خمسين صلاة) فكلمه الله جل وعلا، وسمع محمد صلى الله عليه وسلم صوت الحق جل وعلا.</p>	<p><b>تكلم الله جل وعلا مع البشر</b></p>
<p>عن عبدالله بن أنيس قال رسول الله: " <u>يَحْتَشِرُ اللَّهُ الْعِبَادَ عُرَاءَ غُرٍّ لَا بُهْمًا فِينَادِي بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مِنْ بَعْدِ كَمَا يَسْمَعُهُ مِنْ قُرْبٍ أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الدِّيَانُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخَلَ الْجَنَّةَ وَأَحَدٌ مِنْ أَهْلِ النَّارِ يُطَالِبُهُ بِمُظْلَمَةٍ وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَنْ يَدْخَلَ النَّارَ وَأَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يُطَالِبُهُ بِمُظْلَمَةٍ قَالُوا وَكَيْفَ وَإِنَّا نَأْتِي عُرَاءَ غُرٍّ لَا بُهْمًا قَالَ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ" (5) .</u> فهذا الحديث نص على أن النداء لا يكون إلا بصوت يسمع، ولكن الله ليس كمثل شيء، فصوته لا يشبه أصوات المخلوقين.</p>	<p><b>كلام الله للمؤمنين يوم القيامة، ويسمعونه:</b></p>
<p>لما خلق الله السماء في يومين، وأوحى فيها أمرها،</p>	<p><b>كلم الله جل وعلا</b></p>

(1) أخرجه البخاري معلقاً بصيغة التمريض مختصراً قبل حديث (7481)، وأخرجه موصولاً أحمد (16042) مطولاً باختلاف يسير.

<p>وخلق الأرض وسواها في أربعة أيام سواء للسائلين، قال تعالى: { ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ } [فصلت:11].</p>	<p><b>السموات والأرض،</b></p>
<p>ففي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أول ما خلق الله القلم، قال له: اكتب، قال: وما أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة)، فسمع القلم من الله، وخط وكتب كل شيء إلى يوم القيامة.</p>	<p><b>كلم الله جل وعلا القلم</b></p>
<p>قال الله تعالى في سورة (ق) للنار: { هَلْ أَمْتَلَاتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ } [ق:30]، عن أبي هريرة قال رسول الله: { تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ؛ فَقَالَتِ النَّارُ: أُوتِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: مَا لِي لَا يَدْخُلَنِي إِلَّا ضِعْفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ؟ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي، أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَسَاءِ مَنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي، أُعَذِّبُ بِكَ مَنْ أَسَاءَ مِنْ عِبَادِي }</p>	<p><b>تكلم الله جل وعلا مع الجنة ومع النار،</b></p>
<p>قال الله تعالى: { قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ * قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ } [الأعراف:14 - 15]، وأيضاً قال الله تعالى: { قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا } [الأعراف:13].</p>	<p><b>تكلم الله مع اللعين إبليس،</b></p>

وكلام الله ينقسم إلى قسمين:

## أقسام كلام الله

## كلمات شرعية

هي الوحي من القرءان والشرائع  
قاعدة: كل ما يتعلق بالألوهية، فهو كلمات  
شرعية.

كقول الله تعالى: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا  
الزَّكَاةَ} [البقرة:43]، وقول الله تعالى:  
{وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا}  
[النساء:36]، فكل ما تجد من أمر ونهي  
كلمات شرعية

قد تبدل من قبل أهل الكفر والنفاق، فيبدلون  
الكلمات: إما بالمعنى، وإما باللفظ إن  
استطاعوا، أو بهما

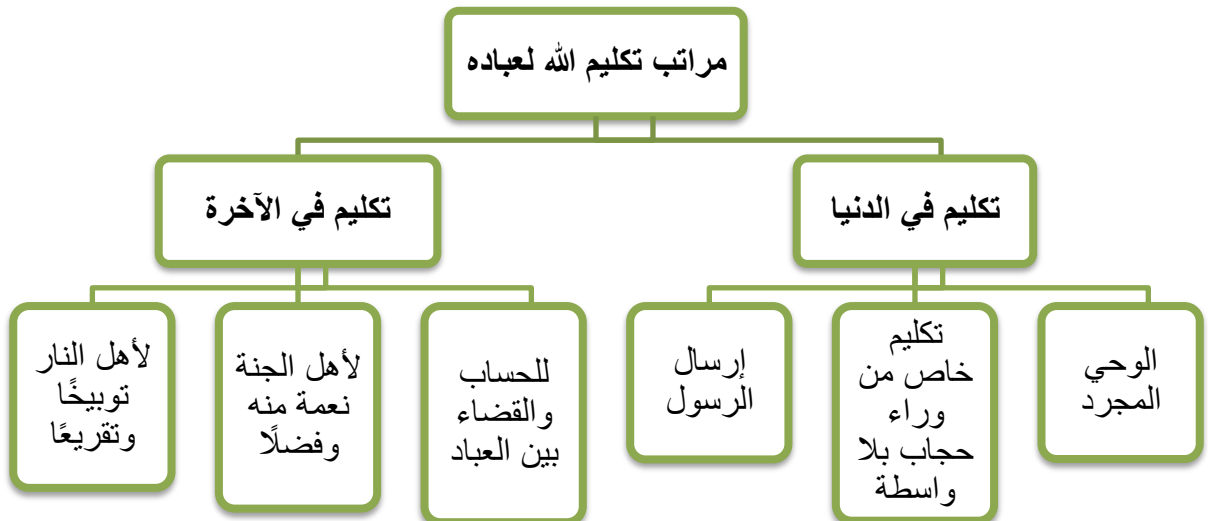
## كلمات كونية

هي الكلمات التي يخلق ويدبر بها الخلق  
فهي تتعلق بالربوبية والتدبير  
قاعدة: كل ما يتعلق بصفات وأفعال  
الربوبية فهو كلمات كونية.

مثل: "كن" وأمره للملائكة، وأمره  
للسماء والأرض، وهذه الكلمات هي التي  
استعاذ بها النبي "أعوذ بكلمات الله  
التامات"، فالحفظ والكلا كلمتان  
كونيتان، يعني: أعوذ بكلمات الله من كل  
شيطان رجيم، وأن يحفظني من كل  
سوء، ويحفظني من كل هم، فالحفظ صفة  
من صفات الربوبية

وهذه الكلمات لا تبدل لها بحال من  
الأحوال، إذا قضى الله على شخص  
بالموت؛ ما استطاع أحد أن يبدل ذلك. إذا  
قضى الله تعالى بالفقر؛ ما استطاع أحد  
أن يبدل ذلك

## مراتب تكليم الله لعباده:

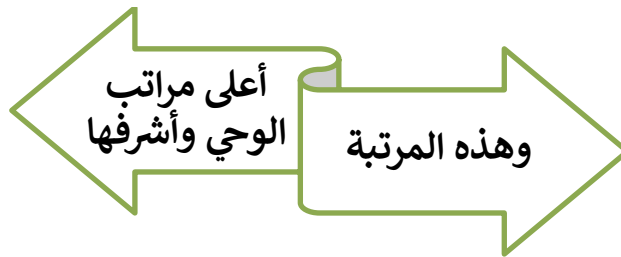


**أولاً: تكليم الله في الدنيا:**

مجموعه في قوله تعالى: { وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآذنيه مَا يَشَاءُ ۗ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ } (الشورى: 51).

**المرتبة الأولى: الوحي المجرد.**

هو الإعلام السريع العام الخفي، يقع للأنبياء منامًا.	<b>تعريفه</b>
قوله تعالى: { إِلَّا وَحِيًّا } ومنه رؤيا إبراهيم عليه السلام، قال تعالى: { فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى ۗ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ } (الصافات: 101) وذلك أن رؤيا الأنبياء وحي. عن عائشة: "أول ما بدىء به النبي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا كانت مثل فلق الصبح".	<b>دليله</b>
قال القاضي عياض: (في هذا حكمة من الله تعالى، وتدرجٌ لنبيه صلى الله عليه وسلم لما أراده الله جلَّ اسمه به؛ لئلا يفجأه الملك، ويأتيه صريح النبوة بغتة، فلا تحتلمها قوى البشرية، فبدأ أمره بأوائل خصال النبوة وتباشير الكرامة؛ من صدق الرؤيا).	<b>الحكمة من بدء الوحي للنبي بالرؤيا الصالحة</b>

**المرتبة الثانية: التكليم الخاص من وراء حجاب بلا واسطة:**

<b>الدليل عليها</b>	قال تعالى: { أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ } وهو تكليم مباشر من الرب تعالى بكلام يسمعه من شاء من رسله من وراء حجاب. قال تعالى: " تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّن كَلَّمَ اللَّهُ <sup>ط</sup> وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ "
-------------------------	---

آدم: قال تعالى: { فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ<sup>ط</sup> إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ }.

ما زوي عن أبي أمامة الباهلي -رضي الله عنه- أنه قال: (أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْبِيًّا كَانَ آدَمُ؟ قَالَ: نَعَمْ مُكَلِّمٌ، قَالَ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نُوحٍ؟ قَالَ: عَشْرَةُ قُرُونٍ) رواه الألباني في السلسلة الصحيحة.

موسى: قال تعالى: { وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا } سورة النساء: 164  
وقال تعالى: { قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي } (الأعراف: 144)

محمد: في الإسراء والمعراج: فرض عليه الصلوات الخمس

وقع التكليم  
من وراء  
حجاب لثلاثة  
من الأنبياء

### المرتبة الثالثة: بواسطة إرسال الرسول الملكي إلى الرسول البشري

<b>تعريفها</b>	أن الرسول الملكي يسمع كلام الله بلا واسطة ويبلغه للرسول البشري، كما في قوله: { أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأُذُنِهِ مَا يَشَاءُ }.
<b>وللملك في صفة مجيئه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أحوال</b>	<b>الحال الأولى:</b> أن يراه الرسول صلى الله عليه وسلم على صورته التي خلقه الله عليها، ولم يحدث هذا لمحمد صلى الله عليه وسلم إلا مرتين. قال الله تعالى: (عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى * وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى * فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى * مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى * أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَى * وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ



سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى \* عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى) [النجم: 5 - 15].

قال ابن كثير: (إن هذه الرؤية لجبريل لم تكن ليلة الإسراء، بل قبلها، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الأرض، فهبط عليه جبريل عليه السلام، وتدلى إليه، فاقترب منه وهو على الصورة التي خلقه الله عليها، له ستمائة جناح، ثم رآه بعد ذلك نزلة أخرى عند سدرة المنتهى، يعني: ليلة الإسراء، وكانت هذه الرؤية الأولى في أوائل البعثة)

**الحال الثانية: أن يخاطبه الملك بدون أن يظهر في صورته الحقيقية، ولها حالتان:**

**الأولى: أن يتمثل له الملك رجلاً فيكلمه ويخاطبه ويعي عنه قوله.**

عن أنس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: كان جبرائيل يأتيني على صورة دحية الكلبي، وكان دحية رجلاً جميلاً.

**الثانية: إلقاء جبريل للخبر في روع النبي صلى الله عليه وسلم من غير أن يرى جبريل.**

كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن رُوح القدس نفث في روعي: إن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها؛ فاتقوا الله وأجملوا في الطلب". وهذا هو الوحي الذي يخص القلب دون السمع، وفي كتاب الله عز وجل: {نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ \* عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ} [الشعراء: 193، 194].

**مسألة: إذا كان الملك ينث في روع كل مؤمن. فما الفرق بين النبي وبين من دونه؟**

**الجواب:** أنه ينث في روع النبي فقط الأحكام من الله، والحوادث المستقبلية.

أما باقي المؤمنين فينث فيحثهم على فعل الخيرات وترك

## المنكرات.

الحال الثالثة: أن يأتيه الوحي في مثل صلصلة الجرس، فيذهب عنه وقد وعى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم ما قال.

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ وَهُوَ أَشَدُّ عَلَيَّ، فَيَفْصِمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ))<sup>(6)</sup>

كان للوحي آثاره الحسيّة على جسد النبي صلى الله عليه وسلم، فيعاني شدة أثناء نزوله عليه.

عن عائشة رضي الله عنها: ((ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد، فيفصم عنه وإن جبينه ليتقصد عرقاً))

الفصد هو قطع العرق لاسالة الدم، والمعنى هنا أن العرض يتصعب منه بصورة مبالغة حتى في اليوم الشديد البرد، لأن هذا أمر طارئ زائد عن الطباع البشرية، وهذا فيه شدة امتحان واختبار من الله لنبيه، ليبلو صبره فيرتاض على تحمل أعباء النبوة.

وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: ((فأنزل الله تبارك وتعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم، وفخذه على فخذي، فنقلت علي حتى خفت أن ترض فخذي، ثم سري عنه))

## ثانيًا: مراتب تكليم الله لعباده في الآخرة

<p>هذا التكليم لكل الخلائق إلا أقوام شاء الله أن يحجبهم تنكيلا بهم وعذابًا.</p> <p>عن عدي بن حاتم أن النبي قال: " ما منكم من أحدٍ إلا سيُكَلِّمُهُ اللهُ يومَ القيامةِ ، ليس بينه وبينه ترجمانٌ ، فينظرُ أيمنَ منه ، فلا يرى إلا ما قدّم ، وينظرُ أشأمَ منه ، فلا يرى إلا ما قدّم ، وينظرُ بين يديه ، فلا يرى إلا النَّارَ تَلْقَاءَ وجهه ، فاتَّقوا النَّارَ ، ولو بشِقِّ تمرَةٍ ، ولو بكلمةٍ طيِّبةٍ " أخرجه البخاري</p> <p>والدليل أن الله يحرم أقوام من تكليمه، قوله: { إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُرَكِّبُهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }</p> <p>وحديث النبي: { ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْمَنَانُ الَّذِي لَا يُعْطِي شَيْئًا إِلَّا مَنَّهُ، وَالْمُنْتَقُ سِلْعَتُهُ بِالْحَلْفِ الْفَاجِرِ، وَالْمُسْبِلُ إِزَارَهُ. وفي رواية: ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُرَكِّبُهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }.</p>	<p><b>للحساب والقضاء بين العباد في المحشر</b></p>
<p>عن أبي سعيد الخدري عن النبي قال: "إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ: لَنَبِّكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ نُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ فَيَقُولُ: أَلَا أُعْطَيْتُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ وَآيُ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أَجَلٌ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ بَعْدَهُ أَبَدًا"</p> <p>(7440) صحيح ابن حبان</p>	<p><b>لأهل الجنة نعمة منه وفضلا</b></p>

من القرآن: قال تعالى: {قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ} [المؤمنون:108]. والمعنى أنه يكلمهم كلام سخط و غضب.

من السنة: عن أنس بن مالك أن النبي قال: " يقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِأَهْلِ النَّارِ عَذَابًا: لو كَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، أَكُنْتَ مُفْتَدِيًا بِهَا؟ فيقول: نَعَمْ، فيقول: قَدْ أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ: أَنْ لَا تُشْرِكَ، أَحْسِبُهُ قَالَ: وَلَا أُدْخِلُكَ النَّارَ، فَأَبَيْتَ إِلَّا الشِّرْكَ" (صحيح مسلم 2805).

لأهل النار تقريبًا  
وتوبيخًا  
ومحاسبة  
وعذاب ونقمة

مسألة هامة: لا يعارض أن الله يحاسب الكفار ويكلمهم قوله تعالى: {وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [آل عمران:77] لأن الكلام: عام وخاص.

فالكلام العام: قول الله تعالى: {قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ} [المؤمنون:108].

أما الكلام الخاص فهو: كلام الرحمة والتلطف والرفقة، وهذا لا يكون إلا للمؤمنين كما قال الله في الحديث القدسي: (أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبدًا).

القرآن كلام  
الله

كلام الله المعجز، المنزل على محمد المتعبد بتلاوته، المنقول إلينا بالتواتر، منه بدأ وإليه يعود "وصفًا وحكمًا".

القرآن هو

(المعجز) أي: معجزة، أعجز الله كل من سمع هذا القرآن أن يأتي بعشر سور، أو بسورة واحدة، أو بآية، وما استطاع أحد أن يأتي بآية.

(المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم) كما قال تعالى: {نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ  
الْأَمِينُ \* عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ \* بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ}  
[الشعراء: 193 - 195].

فالقرآن كلام الله تكلم به وسمعه جبريل، فلما سمعه من الله جل وعلا نزل به  
على قلب الرسول صلى الله عليه وسلم.

(المتعبد بتلاوته) يعني أن قراءة آيات القرآن الكريم عبادة، يتقرب بها  
المؤمن من خالقه، ويكتب له بها الأجر الجزيل والثواب العظيم.

فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ: ((مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا  
أَقُولُ: (ألم) حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلاَمٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ)).

(المنقول إلينا بالتواتر) نقله وراه عدد كبير يستحيل تواطؤهم على الكذب.

وقولهم: (منه بدأ)؛ أي: هو الذي ابتداءً به، وتكلم به أولاً حصراً،  
واختصاصاً.

وقولهم: (وإليه يعود): في معناه وجهان:

**الوجه الأول:** يعود إلى الله حكماً، كما جاء في بعض الآثار: يسرى عليه في  
ليلة، فيصبح الناس ليس بين أيديهم قرآن؛ لا في صدورهم، ولا في  
مصاحفهم، يرفعه الله عز وجل.

وهذا - والله أعلم - حينما يعرض عنه الناس إعراضاً كلياً؛ لا يتلونه لفظاً  
ولا يعملون به؛ فإنه يرفع؛ لأن القرآن أشرف من أن يبقى بين يدي أناس  
هجروه وأعرضوا عنه فلا يقدرونه قدره.

**الوجه الثاني:** أنه يعود إلى الله وصفاً؛ أي أنه لا يوصف به أحد سوى الله  
، فيكون المتكلم بالقرآن هو الله عز وجل، وهو الموصوف به.  
وكلا المعنيين صحيحان.

الادلة على ان القرءان كلام الله

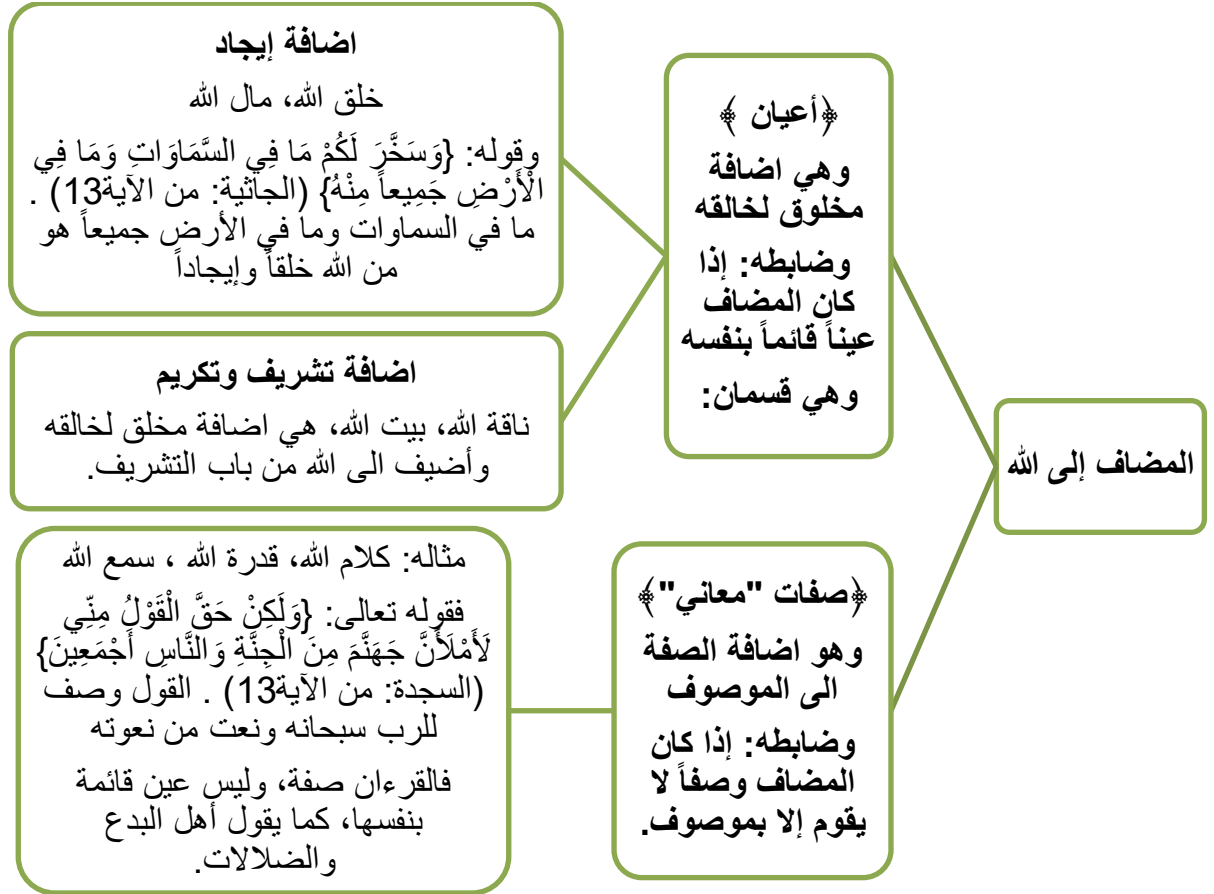
من | وقال جل وعلا: {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى



<p>يَسْمَعُ كَلَامَ اللَّهِ { [التوبة:6]، أضاف القرءان اليه سبحانه، فدل على أنه كلامه.</p> <p>وقال جل وعلا: {يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ} [البقرة:75] وقال: {يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ} [الفتح:15]</p>	<p><b>القرءان</b></p>
<p>عن جابر بن عبد الله قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه بالموقف فقال ألا رجل يحملني إلى قومه، فإن قرئنا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي" (7).</p>	<p><b>من السنة</b></p>
<p>قال عمرو بن دينار: أدركت تسعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون: إن القرآن كلام الله جل وعلا.</p> <p>عن أبي بكر أنه راهن قريشاً على أن الروم ستغلب، فلما غلبت الروم قالوا: من أين أتيت بهذا؟ أمنك أم من صاحبك؟ قال: لا مني ولا من صاحبي، بل هو من كلام الله جل وعلا، ثم تلا عليهم: {الم * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ} [الروم:1 - 3]</p> <p>قال عثمان: لو طهرت قلوبنا ما شبعنا من كلام ربنا.</p> <p>قال ابن مسعود: من أراد أن يختبر حبه لله جل وعلا فلينظر حبه لكلام الله جل وعلا.</p> <p>ولما كان ابن عباس يصلي على رجل في جنازة سمع رجلاً يقول: اللهم رب القرآن ارحم هذا الميت، فأخذه بعد الجنازة، وقال: القرآن ليس بمربوب، القرآن من الله جل وعلا منه بدأ <u>وإليه يعود</u>.</p> <p>وعائشة قالت: برأني الله من فوق سبع سماوات <u>تكلم الله فيي</u>.</p>	<p><b>اثبات الصحابة أن القرءان كلام الله:</b></p>

كل هذه الأدلة السمعية والآثار عن الصحابة تدل على اضافته القرءان الى الله وأنه كلامه.

(7) أخرجه أبو داود (4734)، والترمذي (2925) واللفظ له، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (7727)، وابن ماجه (201)، وأحمد (15192).



## تعبد .... وعمل

### التعبد لله بأن الله يتكلم، وأن القراءان كلامه:

عندما يستشعر العبد بأن القراءان كلام الله تعالى، فهذا يقتضي تعظيم القرآن وتوقيره، والخضوع والتسليم والإنقياد لله؛ لأن تعظيم الله بتعظيم صفاته، ومن تعظيم القرآن أنك تتنبه إذا تليت عليك آياته، ويكون قلبك وجلاً، كما قال ابن مسعود: إذا سمعتم الله جل وعلا يقول: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا)) لا بد أن تنصتوا؛ لأنه إما أن يكون لأمر لا بد أن تأتمر به، أو لنهي لا بد أن تنتهي عنه.

ولنا في الملائكة الكرام البررة أسوة حسنة، فالملائكة إذا سمعوا صوت الله

جل و علا صعقوا و خروا سجداً خضعاناً لقول الله تبارك و تعالی، فيجب علينا الخضوع و الإخبات و الخوف من الله خاصة اذا قرأنا أو سمعنا التقریر و التبکیت لأهل النار، يقال لهم: {أخسُّوا فیها و لا تُكلمون} [المؤمنون:108]، و قوله تعالی: {لا تختصموا لديّ و قدّ قدّمت إلیکم بالوعید} [ق:28].  
 أما أن تسمع كلام الله لاهياً، و تمر على آيات الله جل و علا و قلبك غافل فأنت متلاعب و عقابك عند الله شديد، و تقع تحت هذه الآية: {مَا لَكُمْ لا ترجون لله و قاراً}.

الإكثار من تلاوة كلام الله؛ لأن في ذلك علامة على محبة الله جل و علا؛ ولأن من أحب الله أحب صفاته، كما في البيهقي في شعب الإيمان بسند صحيح قال: قال ابن مسعود رضي الله عنه و أرضاه: "من أراد أن يختبر حبه لله فعليه أن يعرض نفسه على كلامه، فإذا أحب كلام الله فقد أحب الله". بل إن كل مرة تفتح فيها المصحف لك فتح من الله، و قرب منه.  
 و هذا بخلاف الهاجر للقرءان، الزاهد في صفة من صفات الله، و قد اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقوام تركوا القرآن خلفهم ظهرياً، قال تعالی: {وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا} [الفرقان:30] و هجران القرآن كما قسمه العلماء ثلاثة أقسام: هجران تلاوته، و هجران التدبر مع السماع، و هجران العمل به.